الباب الحادي عشر
في الفصل والوصل
وفيه تمهيد وخمسة مباحث

في دقة مسلكه وعظيم خطره

الفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف والاستئناف والتهدى الى كيفية ايقاع حروف العطف فى مواقعها اوتركها عند عدم الحاجة اليها .

وذلك صعب المسلك لطيف المغزى كثير الفائدة غامض السر لا يوفق للصواب فيه الا من أوتى حظا من حسن الذوق وطبع على البلاغة ورزق بصيرة نقادة فى ادراك محاسنها – ولصعوبة ذلك جعل حدا للبلاغة ألا ترمى الى بعض البلغاء وقد سئل عن البلاغة فقال (هى معرفة الفصل والوصل) فجعل ما سواه تبعا ومفتقرا اليه وليس بالخفى انه لم يرد بذلك الا التنبيه على غموضه وجليل خطره وان احدا لا يكمل فى معرفته لا كمل فى سائر فنونها ، فان سبك الكلام وقوة أسره وشدة تلاحم اجزائه تحتاج الى صانع صنع وحاذق ماهر يميز بين اقسام الجمل التي تفصل والتى توصل فيرى الفرق واضحا بين جملتين تمتزجان حد الامتزاج حتي كأن احداهما الاخرى وجملتين لا تناسب بينهما [1] فاحداهما مشئمة [2] والاخرى معرفة وجملتين هما وسط بين الامرين فيحكم بوجوب الفصل فى النوعين الاولين والوصل فى النوع لثالث ، واعتبر ذلك بما تراهم قد اجمعوا عليه من النعى على ابى تمام وهو ماهو ؟ فى قرض الشعر ورفيع المنزلة فى صياغة الكلام فى قوله يمدح ابا الحسين محمد الهيثم :

زعمت هواك عفا الغداة كما عفت ... منها طول باللوى ورسوم

لا والذى هو عالم ان النوى ... صبر وان ابا الحسين كريم [3]

---

(١) المراد بذلك شدة التباين بينهما .

(٢) أى فى ناحية الشام .

(٣) زعمت : أى محبوبته وعفا : درس وزالت معالمه ، والطول جمع طلل اثار الديار التى هجرها اهلها ، الرسوم جمع رسم وهى الآثار ، والصبر ثمر شجر مر ، والخطاب فى هواك للنفس وجواب القسم ما ذكره فى البيت بعده :

مازلت عن سنن الوداد ولا غدت ... نفسى على الف سواك تحوم

اذ قد وصل (وان ابا الحسين كريم) بما قبله ولا مناسبة بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى ولا تعلق لأحدهما بالآخر ، اذ لا يقتضى الحديث بهذا الحديث بذلك .

المبحث الأول
فى وصل المفردات وفصلها

البحث فى وصل الجمل وفصلها لا يتضح الا اذا سبقه الكلام على وصل المفردات وفى فصلها ، وبيان هذا أن عطف مفرد على آخر يستفاد منه مشاركة الثانى للأول وفى اعرابه من رفع ونصب وجر ، ولكن الاكثر فى الصفات الا يعطف بعضها على بعض نحو جاء محمد العاقل الفاضل الكريم ، وسر هذا ان الصفة جارية مجرى موصوفها فهى تدل على ذات لها تلك الصفة ومن ثم يمتنع عطفها على موصوفها فلا يجوز جاءنى محمد والكريم على ان الكريم هو محمد لأنه لا يصح عطف الشئ على نفسه ، وجاء قليلا عطف بعضها على بعض باعتبار المعانى الدالة عليها فتقول نظرت الى على الفاضل والمؤدب والكريم كأنك قلت نظرت الى من اتصف بالفضل والأدب والكرم وعلى ذلك جاء قوله :

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم

المبحث الثانى
فى وصل الجمل

وصل الجمل عطف بعضها على بعض بالواو او احدى اخواتها ، وفائدته تشريك المعطوف والمعطوف عليه فى الحكم – ومن حروف العطف ما يفيد العطف فحسب وهو الواو ولذا لقد تخفى الحاجه اليها فلا يدركها الا من أوتى حظا من حسن الذوق ، ومنها ما يفيد مع التشريك معانى أخرى كالترتيب من غير تراخ فى الفاء وهو مع التراخى فى ثم وهكذا . ومن أجل ذلك لا يقع اشتباه فى استعمال ما عدا الواو ولذا لايبحث هنا الا عنها .

والجمل المعطوف بعضها على بعض ضربان :

ان يكون للجملة المعطوف عليها موضع من الاعراب وحكم هذه حكم المفرد لانها لا تكون كذلك حتى تكون واقعة موقعة وحينئذ يكون وجه الحاجة فيها الى الواو ظاهرا والاشراك بها فى الحكم موجودا فاذا قلت نظرت الى رجل خلقه حسن وخلقه قبيح ، كنت قد أشركت الثانيه فى حكم الأولىَ وهو كونها فى موضع جر صفة للنكرة ونظائر ذلك كثيرة وخطبها يسير .

(٢) ألا تكون لها موضع من الاعراب وتحت هذه نوعان :

(أ) ان تتفق [1] الجملتان خبرا وانشاء وتكون بينهما مناسبة وجامع يصحح العطف مع عدم المانع نحو ﴿ ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ﴾ ونحو ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ ويسمى ذلك توسطا بين الكمالين .

---

(١) المدار فى ذلك على اتفاقهما خبرا وانشاء فى المعنى سواء كانتا خبريتين لفظا ومعنى أو خبريتين معنى لا لفظا أو الأولى خبرية معنى لفظا او بالعكس او انشائيتين لفظا ومعنى أو معنى لا لفظا أو الأولى خبرية لفظا والثانية انشائية أو بالعكس .

(ب) ان تختلف الجملتان خبرا وانشاء لكن لو ترك العطف لأوهم خلاف المقصود كما تقول لا وشفاه الله جوابا لمن سالك هل أبل محمد من مرضه .

فترك الواو حينئذ يوهم الدعاء عليه مع ان القصود الدعاء له ، وقد روى ان هارون الرشيد سأل وزيره عن شئ فقال : لا وأيدالله الخليفة . فما بلغ ذلك الصاحب بن عباد قال هذه الواو أحسن من الواوات فى خدود الملاح ، وقد ذكر صاحب المغرب ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه مر برجل فى يده ثوب فقال له الصديق أتبيع هذا فقال لا يرحمك الله فقال له : لا تقل هكذا وقل : لا ويرحمك الله ، ويسمى ذلك كمال الانقطاع مع ايهام خلاف المراد .

المبحث الثالث
في الجامع

لابد في الضرب الاول والنوع الاول من الضرب الثاني من صور الوصل من وجود جامع بين الجملتين به تتجاذبان وعليه تعتمدان .

بيان هذا انه لا يقع العطف موقعه ولا يحل المحل اللائق به الا اذا وجد بين الجملة الأولى والثانية جهة جامعة نحو . محمد يعطي ويمنع ، ويكتب ويشعر ، ويقبح ان تقول خرجت من داري وأحسن ما قيل من الشعر كذا ، واذ لا صلة بين الثاني والأولى ولا تعلق لها بها .

والجامع [1] اما عقلي او وهمي او خيالي .

فالعقلي ان يكون بين الجملتين اما .

(١) اتحاد في المسند اليه او في قيد من قيودهما نحو محمد يكتب ويشعر ، وقوله :

يتقى اناس ويشقى اخرون بهم ويسعد الله اقواما بأقوام

وخالد الكاتب اديب ومحمدالكاتب فقيه .

(١) واما تماثل واشتراك فيهما او في قيد من قيودهما ولا يكفي مطلق تماثل بل التماثل اوالمراد ان يكون في وصف له نوع اختصاص بالمسند اليه او المسند او القيد فنحو محمد شاعر وعمركاتب انما يحسن اذا كان محمد وعمراخوين . أو نظيرين او مشتبكي الاحوال على الجملة .

(٢) واما تضايف بينهما بحيث لا يتعقل احدهما الا بالقياس الى

---

(١) لابد من وجود الجامع بين المسند إليه فيهما فقط او بين المسند فيهما كذلك فلو وجدت مناسبة بين المسند اليه فيهما فقط او بين المسند فيهما كذلك لم يكن ذلك كافيا ولم يصح العطف فقد صرح السكاكي بامتناع عطف قول اقائل خفي ضيق على قوله : خاتمي ضيق مع اتخاذ المسند فيهما .

الآخر كالأبوة مع النبوة والعلو مع السفل والاقل مع الاكثر ونحو ذلك .

والوهمي ان يكون بين الجملتين اما :

(١) شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين لكن العقل يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد وهو اللون ، ومن أجل هذا حسن الجمع بين الثلاثة في قوله :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر [1]

(٢) او تضاد وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهما غاية الخلاف ويتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض والايمان والكفر والقيام والقعود .

(٣) او شبه تضاد كالسماء والأرض فانهما وان كان بينهما غاية الخلاف من جهة الارتفاع والانحطاط لا يتعاقبان على محل واحد كما في التضاد .

والخيالي أمر بسببه يقضي الخيال اجتماع الامرين في الفكر لأسباب مختلفة باختلاف المتكلمين كصناعة خاصة او عرف عام كالسيف والرمح في خيال الفارس والقلم والقرطاس في خيال الكاتب والدرس والسبورة في خيال الطالب وهكذا .

وللقرآن الكريم في هذا الباب القدْح المعلّى نحو ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ فبين المسندين فيهما تضادٍ وبين المسند اليه فيهما اتحاد وبين القيدين تضايف ، وقوله عزّ شانه ﴿ أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت) ، فإنه وان لم تكن مناسبة بين الابل والسماء وبينهما وبين الجبال والارض بحسب الظاهر لكن لما كان الخطاب مع العرب والابل شاغلة لأخيلتهم لكونها اعز اموالهم وكانت الأرض لرعيها والسماء لسقيها والجبال لالتجائهم اليها عند المام الملمات ، ناسب ايراد الكلام طبق تخيلاتهم .

---

(١) فالوهم يتبادر اليه ان هذه الثلاثة من نوع واحد كان كلا منها شمس لكنها اختلفت بالعوارض المشخصة .

وهاك امثلة تشرح لك ما مضى فاذا قلت العدل نور ، والظلم ظلام ، كان هناك تقابل وتضاد بين كل من المسند اليه والمسند فى الجملتين ، واذا قلت اقبل على وأبر أخوه ، كان فيهما تماثل بين المسند اليه فيهما وتقابل بين المسند وهلم جرا .

المبحث الرابع
فى محسنات الوصل

مما يزيد الوصل حسنا بعد وجود المصحح المجوز للعطف ، اتحاد الجملتين فى الكيفية كأن تكونا اسميتين او فعليتين او شريطتين او ظرفيتين ، ثم فى الأسميتين اتفاقهما فى كون الخبر ايما أو فعلا ماضيا او مضارعا ، وفى الفعلتين اتفاقهما فى كونهما ماضوتين اومضارعتين الا لداع يدعو الى التخالف وذلك :

(١) بأن يقصد التجدد فى احداهما والثبات فى الاخرى كقوله تعالى حكاية عن قوم ابراهيم ﴿ أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين ﴾ فهم كانوا يزعمون ان اللعب حال إبراهيم المستمرة فاستفهموا عن تجدد مجيئه لهم بالحق .

(٢) بأن يقصد المضى فى احداهما والاستقبال فى الأخرى كقوله تعالى ﴿ ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴾ فقد عبر بالمضارع فى الثانية وان كان القتل فى الماضى لاستحضاره فى النفوس وتصويره فى القلوب بيانا لفظاعته .

(٣) بأن يقصد الاطلاق فى احداهما والتقييد فى الاخرى كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الأمر ، فقد أطلقت الجملة الأولى وقيدت الثانية بالانزال ، اذ الشرط قيد فى الجواب [1] .

---

(١) اى هلا انزل عليه ملك فنؤمن به ولكنه لو حصل ذلك لقضى الامر بهلاكهم لعدم ايمانهم به .

المبحث الخامس
في الفصل

من حق الجمل اذا ترادفت ووقع بعضها في أثر بعض ان تربط بالواو لتكون متسقة منتظمة . وقد يعرض لها ما يوجب ترك الواو ويسمى ذلك فصلا ويكون في خمس أحوال :

(١) كمال الاتصال وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوى حتى كانهما افرغا في قالب واحد ، وهذا يكون في :

(أ) باب التوكيد لزيادة التقرير أو لدفع توهم تجوز او غلط سواء أكان تأكيدا لفظيا نحو : ﴿ فمهِّل الكافرين امهلهم رويدا ﴾ أم تأكيداً معنويا نحو ﴿ ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ﴾ فانه اذا كان ملكا لم يكن بشرا فاثبات كونه ملكا تأكيد وتحقيق لنفى كونه بشرا ، وعليه قول الشاعر :

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت

(١) بابا البدل ، والمقتضى له كون الثانيه في أوفى بالمطلوب من الأولى والمقام ويستدعي عناية بشأن المراد سواء أكان بدل كل نحو ﴿ بل قالوا مقل ما قال الاولون قالوا أئذامتنا ﴾ أم بدل بعض نحو ﴿ امدكم بما تعلمون امدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون ﴾ ابدلت الثانية من الأولى تنبيها الى نعم الله على عباده وهى أوفى مما قبلها لدلالتها على المراد مع التفصيل من غير احالة على علم المخاطبين لعنادهم واستكبارهم .

ام بدل اشتمال نحو ﴿ اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسالكم أجر وهم مهتدون ﴾ أبدلت الثانية من الأولى بدل اشتمال لأنها أبين في المراد وهو

---

(١) اذ مفادها انكم لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم وينتظم لكم خيرا الدنيا والاخرة .

حمل المخاطبين على اتباع الرسل [1] وعليه قول الشاعر :

اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر والجهر مسلما [2]

فسياق الحديث فى اظهار كراهته اقامته ، لأنه يسر غير ما يعلن ، وجملة لا تقيمن أدل على هذا الغرض ولا سيما مع التأكيد بالنون .

(جـ) (باب عطف البيان [3] والداعى اليه خفاء الأولى والمقام يستدعى ازالة هذا الخفاء نحو ﴿ فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴾ وقوله تعالى ﴿ يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ﴾ وعليه قول الشاعر :

كفى زاجرا للمرء ايام دهره تروح له بالواعضات وتغتدى

(٢) كمال الانقطاع وهو ان يكون بين الجملتين تباين تام دون ايهام خلاف المراد ، وتحت هذا نوعان :

(أ) ان تختلفا خبرا وانشاء لفظا ومعنى نحو قوله تعالى ﴿ واقسطوا ان الله يحب المقسطين ﴾ وقوله تعالى : اياك نعبد واياك نستعين ، أهدنا الصراط المستقيم ﴾ وقو الشاعر :

لاتسأل المرء عن خلائقه فى وجهه شاهد من الخبر

أو تختلفا معنى فقط نحو قولك نجح فلان وفقه الله ، وقول الشاعر :

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوى من صديقى

(ب) الا تكون بينهما مناسبة فى المعنى ([4] ولا ارتباط بين المسند اليه فيهما ولا بين المسند نحو قوله :

---

(١) اذ مفادها انكم لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم وينتظم لكم خيرا الدنيا والاخرة .

(٢) يطلب منه الرحلة لأن باطنه ليس كظاهره لانه يتناول اعراضه .

(٣) اذا اشتملت الجملة الثانية على معنى اوضح كانت بيانا والا كانت توكيدا ولم يذكروا النعت لانه لا يتميز من عطف البيان الا بانه يدل على بعض أحوال المتبوع لا على المتبوع كما هو شان عطف البيان وهذا لا يتحقق فى الجمل .

(٤) أو لفقد الربط سياقا مع وجود الجامع نحو ما قاله فى الكشاف فى قوله تعالى ﴿ ان الذين فروا سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ لم يعطف قصة الكافرين على قصة المؤمنين مع وجود الجامع وهو التضاد لم يعطف قصة الكافرين على قصة المؤمنين مع وجود الجامع وهو التضاد لان هذا الكلام مسوق لبيان حال الكفار قصدا والاول مسوق لبيان حال الكتاب قصدا وذكر حال المؤمنين ليس مقصودا على سبيل الاصالة .

وانما المرء بأصغريه كل امرئ رهن بما لديه

(٣) شبه كمال الاتصال وهو ان تكون الجملة السابقة كالمورد للسؤال اوالمنشأ له ، فتفصل الثانية عنهاكما يفصل الجواب عن السؤال ، ويسمى الفصل لذلك استئنافا وهو على ثلاثة [١] أضرب لأن السؤال الذى تضمنته الجمله اما .

(أ) عن سبب عام [٢] للحكم نحو.

قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

كان المخاطب لما سمع قوله عليل قال ما سبب علتك فقال سهر دائم وحزن طويل .

(ب) وأما عن سبب خاص كقوله تعالى ﴿ وما ابرئ نفسى [٣] ان النفس لأمارة بالسوء ﴾ كانه قيل هل النفس امارة بالسوء فقيل نعم ان النفسي لامارة بالسوء ، وهذا يقتضى تأكيد الحكم الذى فى جملة الجواب كما سبق لك فى أضرب الخبر ، وعليه قول الشاعر :

يرى البخيل سبيل المال واحدة ان الكريم يرى فى مكاله سبلا

كأنه قيل فماذا يرى الكريم ماله فقيل ان الكريم الخ .

(جـ) واما عن غيرهما كقوله تعالى ﴿ قالوا سلاما قال سلام ﴾ ، وعليه قوله :

زعم االعوازل اننى فى غمرة صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى [٤]

اذ مساق الكلام فى اظهار الشكوى من العذال وذلك مما يدعو السامع لأن يسأل أصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا .

وقد يحذف صدر الجواب اسما كان او فعلا نحو ﴿ يسبح له فيها بالغدو والآصال

---

(١) لأن السامع اما ان يجهل السبب من اصله فيسأل عنه واما ان يتصور نفى جميع الاسباب الا سببا خاصا يتردد فى حصوله أونفيه فيسأل عن وأما عن غير السبب بان يبنه عليه شئ مما يتعلق بالجملة الأولى .

(٢) انما كان السؤال من السبب المطلق لا الخاص لان العادة جرت بانه اذا فيسأل عنه لجهله به لا انه يعلم الاسباب بخصوصها ويتردد فى تعيين احد ماحتى يكون سؤالا عن السبب الخاص .

(٣) لان الذى دلت عليه الجملة الأولى عدم تبرئة النفس وهذا ظاهر فى اعتقاد وقوع هذه النسبة فلذلك راجع المتكلم وقال هل النفس امارة بالسوء ..

(٤) العواذل جمع عاذلة يراد هنا جماعة عاذلة بدليل قوله صدقوا والغمرة الشدة وتنجلى تنكشف .

رجال) فيمن قرأه بالبناء للمفعول كما قد يحذف الجواب كله ويقام ما يدل عليه مقامه كقول مساور بن هند يهجو بنى أسد :

زعمتم أن أخوتكم قريش لهم ألف وليس لكم الاف (١)

فحذف الجواب وهو كذبتم فى زعمكم وأقام مقامه قول لهم الف الخ لدلالته عليه .

قال عبد القاهر واعلم ان الذى تراه فى التنزيل من لفظ قال مفصولا غير معطوف هذا هو التقدير فيه والله اعلم اعنى مثل قوله ﴿ هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه سلاما قال سلام قوم نكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف ﴾ فقد جاء على ما يقع فى انفس المخاطبين اذا قيل دخل قيل دخل قوم على فلان فقالوا كذا ان يقولوا فما قال هو ويقول المجيب.قال كذا اخرج الكلام ذلك المخرج لأن الناس خوطبوا بما يتعارفون .

وقال السكاكى : وتنزيل السؤال المفهوم من الكلام السابق منزلة الواقع لايصار اليه الا لاعتبارات لطيفة كاغناء السامع عن ان يسأل او ألا يسمع منه شئ تحقيرا له . أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه ، أو للقصد الى تكثير المعنى هذا السلك ا هـ .

(٤) شبه (٢) كمال الانقطاع ، وهو ان تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على احداهما ولا يصح عطفها على الاخرى لفساد المعنى فيترك العطف دفعا لهذا الوهم ويسمى الفصل حينئذ قطعا كقوله :

وتظن سلمى اننى ابغى بها بدلا اراها فى الضلال تهيم

فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لأن معنى اراها أظنها وكون المسند اليه فى الاولى محبوبا والثانية محبًا ، ولكن ترك العطف لئلا يتوهم

---

(١) ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام وبعده :

أولئك أومنوا جوعا وخوفا وقد جاءت بنو أسد وخافوا

(٢) الفرق بينه وبين الانقطاع انالمانع هنا خارجى يمكن ازالته وهناك مانع ذاتى .

انـه عطـف على أبغى فـيكون من مظنونات سلمى كـالمعطوف عليـه وهـو خـلاف المـراد [1] .

(٥) التـوسط بين الكـمـالين [2] وهو ان تكون الجـملتـان متناسبتين ولكن يمنع من العطف مـانع وهو عـدم قـصـد التـشـريـك فى الحكم كـقـولـه تعـالى ﴿ وإذا خـلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ﴾ فجملة الله يستهزئ بهم لا يصح عطفـهـا على أنا معـكم لاقـتـضـائه انهـا من مـقـول المنافقين وليس ذلك كـذلك ولا على جـملـة قالوا لأنه يكون المعنى فاذا قالوا ذلك استـهـزأ الله بهم وهذا لا يسـتـقـيم ، لأن اسـتـهـزاء الله بهم بأن خـذلـهـم وخـلاهم ومـا سـولت لهم أنفـسـهم مـسـتـدرجـا اياهم من حيـث لا يشـعـرون ، إنما هـو على نفس الاسـتـهـزاء وفعلهم له وارادتهم اياه فـى قولهم آمنا ، لا على انهم حـدثوا عن انفـسـهـم بأنـهـم مـسـتـهـزئون اذ المؤاخذة على اعتقاد الاستهزاء والخديعة فى اظهار الايمان لا فى قولهم انا استهزأنا من غير ان يقترن بذلك القول اعتقاد ونية [3] .

تتمـــه

لما كانت الجملة الحالية تارة تجئ بالواو وأخرى بغيرها ناسب ان تذكر عقب الوصل والفصل ، وذلك ان الحال نوعان لازمة [4] ومنتقلة [5] ويفترقان فى ان الأولى لا تقترن

---

(١) لانه انما يريد الحكم على سلمى بخطئها فى الظن بين ظنت انه يبغى بها بدلا يدل على ذلك قوله قبله :

زعمت هواك عفا الغداة كما بغا عنهـا طـلال باللـوى ورسـوم

(٢) الفرق بين هذه الحالة وحالة الوصل انه هناك لا يوجد مانع من العطف بخلافه هناوالفرق بين هذه الحالة وشبه كمال الانقطاع ان الفصل هنا للوجوب وهو ان يكون قبل الجملة كلام مشتمل على مانع لا يوجد ما لا يشتمل على المانع فتقطع الجملة عما قبلها وجوبا والفصل هناك للاحتياط وهو ان يكون قبل الجملة كلام مشتمل على مانع من العطف وكلام لا مانع فيه فتفصل الجملة حتى لا يتوهم عطفها على ما هو مشتمل على ذلك المانع .

(٣) قد جارينا المتاخرين فى هذا التقسيم المتشعب الاطراف ولكن عند انعام النظر نجد ان اقسام الفصل ثلاثة لان موجبه اما الامتزاج التام وذلك هو الصورة الاولى واما التباين وهى لصورة الثانية واما قوة الرابطة بالاولى لكونها كالجواب عن سؤال يفهم منها فاشبهت واما قوة الرابطة بالاولى لكونها كالجواب عن سؤال يفهم منها فاشبهت حال الجملتين وتلك هى الصورة الثالثة واما الحالتان الرابعة والخامسة فتندرجان فى الثالثة وظاهر فيهما انهما جواب سؤال مقدر وقد صرح بذلك السكاكى فى الرابعة بقوله فى البيت ويحتمل الاستئناف وصرح عبد القاهر بذلك فى الهامسة .

(٤) سواء وردت بعد جملة فعلية نحو خلق الله الزرافة يديها اطول من رجليها ام اسمية نحو خذا ابوك عطوفا .

(٥) اى غير لازمة لصاحبها بل تفيد معنى حال نسبة العامل الى صاحب الحال .

بواو البتة وتكون وصفا ثابتا نحو هذا ابوك عطوفا بخلاف الثانية فإنها قد تقترن بالواو وتكون وصفا غير ثابت كاسم الفاعل والمفعول نحو جاء علي ضاحكا ويمتنع جاء علي طويلا أو أبيض .

ويشتركان فى شيئين :

(١) أنهما يأتيان عاريين من حرف النفى تقول هو الحق بينا ، وجاء علي مستبشرا ، ولا يجوز ان تقول لا خفيا فى الأول ولا عبوسا فى الثانى .

(٢) انهما يكونان بغير واو لاسباب ذكرها فى الايضاح وهى :

(أ) ان اعراب الحال اصلى ليس تبعا لغيره ولا مجال للواو فى المعرب اصالة اذ الاعراب دال على التعلق المعنوى المغنى عن الاحتياج الى تعلق اخر .

(ب) ان حكم الحال مع صاحبها كحكم الخبر مع المخبر عنه [١] ، الا ان الفرق بينى وبينها ان الحكم يحصل به اصالة لا فى ضمن شئ اخر . والحكم بها انما يحصل ضمن غيرها فان الركوب فى قولك جاء خالد راكبا محكوم به على خالد لكن بالتبعية للمجئ وجعله قيدا له .

(جـ) ان الحال وصف لدى الحال فلا تدخل عليها الواو كالنعت [٢] .

لكن خولف هذا الاصل وجاءت الحال مقترنة بالواو اذا كانت جملة لأنها من حيث هى جملة [٣] مستقلة بالافادة لابد لها من ربطها بما جعلت حالا عنه .

والصالح للربط شيئان الواو والضمير والثانى هو الاصل بدليل انه يقتصر عليه فى الحال المفردة والنعت والخبر .

والجمل التى تقع حالا ضربان :

(١) خالية عن ضمير ما تقع حالا عنه وهذه يجب ان تقترن بالواو حتى لا تقطع عما قبلها ويستثنى منها المضارع المثبت على ما سيجئ .

---

(١) ماجاء من الاخبار بالواو كخبر باب كان فى قول الحماسى :

فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان

وقولهم ما أحد الا وله نفس امارة بالسوء ، فمحمول على الحال لشبهها به .

(٢) ماجاء من الجملة الوصفية مصدرا ومشبه بالحال .

(٣) اما من حيث هي حال فهى متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها .

(٢) غير خالية عن ضمير ما تقع حالا عنه ، وهذه تارة تجب فيها الواو وطورا تمتنع فيها وحينا يجوز الامران .

(أ) فأن كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع فيها الوار كقوله تعالى ﴿ وجاءوا أباهم عشاء يبكون ﴾ وقول الشاعر :

ولقد اغتدى يدافع ركنى احوذى ذو ميعة اضريج [١]

وسرهذا ان الحال المتنقلة تدل على حصول صفة غير ثابتة مع مقارنة حصولها لما جعلت قيدا له وهو عاملها ، والمضارع المثبت يفيد الامرين فيدل على الحصول غير الثابت من قبل كونه فعلا يدل على التجدد ، ويدل على المقارنة كقولهم قمت واصك وجهه ، وقول عبد الله بن همام السلولى .

فلما حشيت اضافيرهم نجوت وارهنهم مالكا [٢]

فاختلف الائمة فى تاويله فقيل انه على حذف المبدأ اى وأنا اصك وأنا أرهنهم فهى جملة اسمية ، وقول عبد القاهر ليست الواو فيهما للحال بل هى للعطف لان أصك وارهن بمعنى صككت ورهنت عبر فيهما بلفظ المضارع حكاية للحال الماضية (٣) كما فى قوله :

ولقد امر على اللئيم يسنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

يدل لذلك ان الفاء [٤] قد تجئ مكان الواو فى مثل هذا .

(ب) وان كانت فعلية ذات مضارع منفى بلا أو ما استوى فيها الامران . فمن مجيئها بالواو قراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان [٥] بالتخفيف ،

---

(١) اغتدى اذهب غدوة مبكرا والاخوذى السريع الحاذق والميعة اول الشئ وهنا أول الجرى وانشطة والاضريج الفرس السريع العدو .

(٢) الاظافير هنا الشوكة والقوة والمعنى لما خفت منهم هربت وجعلت مالكا رهنا لديهم .

(٣) هى ان يفرض ما كان فى الماضى واقعا الا لغرابته او الاعجاب به .

(٤) اى كما فى خبر عبد الله بن عتيك فانه ذكر دخوله على ابى رافع اليهودى حصنه ثم قال فانتهيت اليه فاذا هو فى بيت مظلم لا ادرى اين هو من البيت ، فقلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه بالسيف وأنا دهش فان قولة فاضربه مضارع عطف بالفاء على ماض من أجل انه ماض فى المعنى .

(٥) وانما لم تكن للعطف لامتناع عطف الخبر على الانشاء وعلى قراءة تشديد النون فالواو للعطف ولا ناهية .

وقـول بعـض العـرب كنـت ولا أخشـى بالذئـب [1] وقـول مسكـين الدرامـى .

اكـسـبـتـه الورق البـيض ابا ولقـد كـان ولا يدعى لاب [2]

ومن ترك الواو قـوله تعـالى ﴿ومـا لنا لا نؤمن بالله﴾ وقـول خـالد بن يزيـد ابن معاويـة :

لو ان قـومـا لارتفـاع قـبـيلة دخلوا السـماء دخلتـهـا لا أحـجب

وسـبب ذلك دلالتـه على المقـارنة لكونه مـضـارعـا ويناسـب ذلك ترك الواو وعـدم الحصول ويناسبه ذكرها :

(جـ) وان كانـت فعلية ذات ماض لفظا ومعنى فكذلك يجوز فيهـا الامران ، فـمن مـجيـئـهـا بالواو قوله تعالى ﴿انى يكون لى غـلام وقـد بلغنى الكبر﴾ وقـول امرئ القيس :

فـجـئـت وقـد نضـت لنوم ثيـابهـا لدى السـتـر الالبـسـة المتـفـضل [3]

ومن ترك الواو وقوله عز وجل ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾ وقول عمرو ابن كلثوم :

فـآبوا بالرمـاح مكـسـرات وابنا بالسـيـوف قـد انحنينا

وشـرط ذلك الا تقع بعـد الا او (او العاطفة) والا امـتنع الاقـتـران بهـا نحو ﴿وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون﴾ وقوله :

كن للخـيل نصـيـرا جـاراو عـدلا ولا تشح عليـه جـاد او بخـلا

(د) وكذا الماضوية معنى (هى المضارع المنفى بلم او لما) فمن مجيئها بالواو وقول كعب بن زهير :

لاتأخـذنّى بأقـوال الوشـاة ولم اذنب وان كـثـرت فىّ الأقـاويل

---

(١) أخشى أخوف .

(٢) الورق الفضة .

(٣) نضى الثوب ونضاه خلعه ولبسه المتفضل كساء رقيق يلبس عند النوم .

وقوله عن اسمه ﴿ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ ومن تركها قوله تعالى ﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ﴾ وقوله :

فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب

وسبب جواز الامرين انه اذا كان الماضى متبادل على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا وهذا مما يناسبه ترك الواو لمشابهة المفرد ، ودل على عدم المقارنة لكونه ماضيا ، ولاجل هذا اشترط فيه ان يكون بقد اما ظاهرة او مقدرة حتى يقرب من الحال ، وهذا مما يناسبه ذكر الواو لبعده عن تلك المشابهة .

وان كان الماضى منفيا دل على المقارنة دون الحصول ، ذاك ان لما لاستغراق النفى من حين الانتقاء الى زمن التكلم ، وغيرها لانتقاء متقدم والاصل فيه ان يستمر فيحصل بهذا الاستمار الدلالة على المقارنة عند الانطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتقاء .

(هـ) واذا كانت جملة اسمية فالمشهور جواز الامرين ، لكن مجئ الواو اولى ، فمن وجودها قوله تعالى ﴿ فلا تجعلوا لله انـدادا وانتم تعلمون ﴾ وقول امرئ القيس :

ايقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب اغوال

ومن تركها ما رواه سيبوية : كلمته فوه إلى فى ، وما انشده الجوهرى من قول بلال :

الأليت شعرى هل ابيتن ليلة بمكة حولى اذخر وجليل [1]

وانما جاز الامران لان الجملة الاسمية تدل على المقارنة لكونها مستمرة وهذه يناسبها سقوط الواو ، الا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات فهى بعكس الماضى المثبت ، وهذا مما يستدعى وصلها بها .

وانما كان المجئ اولى لانها ليس فيها دلالة على عدم ثبوت الصفة بل هى تدل على

---

(١) الاذخر نبات طيب الرائحة الواحد اذخرة والجليل النخلة العظيمة الكثيرة الحمل .

الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها اذ هى مستقلة بالفائدة فيحسن زيادة رابط يؤكد الربط ويقويه .

وقال عبد القاهر ان [1] كان المبتدأ ضمير ذى الحال وجبت الواو نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع ، وعلة ذلك ان الفائدة كانت حاصلة بقوله يسرع من غير ذكر الضمير فالاتيان به يشعر بقصد الاستئناف المنافى للاتصال فلا يكفى الضمير حينئذ فى الربط بل لابد من الواو .

وقال ايضا ان كان الخبر فى الجملة الاسمية ظرفا قد قدم على المبتدأ كقولنا جاء زيد على كتفه سيف وفى يده سوط كثر فيها ان تجئ بغير واو كقول بشار :

اذا انكرتنى بلدة او نكرتها ... خرجت مع البازى على سواد [2]

وقول ابى وائلة فى عبد الملك بن المهلب :

لقد صبرت للذل اعواد منبر ... تقوم عليها فى يديم قضيب

والوجه ان يقدر الاسم فى هذه الامثلة مرتفعا على الفاعلية بالظرف فانه جائز باتفاق صاحب الكتاب والاخفض لاعتماده على ما قبله ويقدر متعلقة على ما أختاره عبد القاهر اسم فاعل لا فعلا الا اذا قدر ماضيا مع قد .

وقال ايضا ومما ينبغى ان يراعى فى هذا الباب انك ترى الجملة جاءت حالا بغير واو ويحسن ذلك من اجل حرف دخل عليها كقول الفرزدق :

فقلت عسى ان تبصرنى كأنما ... بنى حوالى الأسود الحوارد [3]

لانه لولا دخول كان عليها لم تحسن الا بالواو كان يقال وبنى حوالى - وشبه بهذا انك ترى الجملة قد جاءت حالا بعقب مفرد فلطف مكانها كقول ابن الرومى :

والله يبقيك لنا سالما ... برداك تبجيل وتعظيم [4]

---

(١) فهو يخالف المشهور فى انه حكم على غير المبدوء بالظرف وغير ما دخل عليها حرف على المبتدأ وغير المعطوفة على مفرد بوجوب الواو فيها اذا بدئت بضمير ذى الحال وبجواز الامرين فيما عدا ذلك مع أرجحية الذكر .

(٢) على سواد اى بقية من الميل .

(٣) الحوارد الغضاب قاله يخاطب زوجته وقد عيرته لانه لا يولد له .

(٤) البردان تثنية برد وهو الثوب .

فبرداك تبجيل فى موضع حال ثانيـة لـو لم يتقدمها قولـه سالما لم يحسن فيها تـرك الـواو .

تدريـــب أول

بين سبب الفصل والوصل فيما يأتى :

(١) اخط مع الدهر اذا مـــا خطا ... واجـر مع الدهر كـمـا يجـرى

(٢) حكم المنية فى البـرية جـارى ... مـــا هذه الدنيـــا بدار قـــرار

(٣) لا تدعـه ان كنت تنصف نائبـا ... هو فى الحـقـيـقـة نائم لا نائب

(٤) من للمحافل والجحافل والسرى ... فـقـدت بفـقـدك نيـرا لا يطلع [1]

(٥) قالت بليت فما نراك كعهدنا ... ليت العـهـود تجـددت بعـد البلى

(٦) وترى الجبال تحسبها جامدة .

(٧) واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا .

(٨) قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين .

الاجابـــة

(١) وصل بين الجملتين للتوسط بين الكمالين مع عدم المانع من العطف لاتفاقهما انشاء مع وجود المناسبة .

(٢) فصل الشطر الثانى عن الأول لأنه توكيد معنوى له اذ يفهم من جريان حكم الموت على الخلق ان الدنيا ليست بقاء فأكد ذلك بالشطر الثانى فبينهما كمال الاتصال .

(٣) فصل الشطر الثانى عن الأول لاختلافهما خبرا وإنشاء فبينهما كمال الانقطاع .

---

(١) الجحافل الجيوش والسرى سير عامة الليل .

(٤) فصل بين الشطرين لاختلافهما خبرا وانشاء فبينهما كمال الانقطاع .

(٥) بين الشطرين كمال الانقطاع لاختلافهما خبرا وانشاء ولذا فصل بينهما .

(٦) بين جملتي ترى وتحسب كمال الاتصال لان الثانية بدل اشتمال من الأولى .

(٧) فصل الجملة الثانية والجملة الثالثة عن الأولى لانكلا منهما توكيد معنوى للأولى .

(٨) فصل جملة قال الثانية لوقوعها جوابا عن سؤال مقدر نشأ من الأولى فبينهما شبه كمال الاتصال .

تدريب ثان

بين سبب الفصل والوصل واذكر الجمل الحالية فيما يلي :

(١) نفس له نفسي الفداء لنفسه لكن بعض المالكين عفيف

(٢) وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى .

(٣) يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون .

(٤) فما الحداثة عن حلم بمانعة قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب

(٥) يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الانسان

(٦) اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة ولا تك بالترداد للرأى مفسدا

(٧) فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا فى رأس غمدان دارا منك محلالا [1]

(٨) مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر اسباب جرين على قدر

الاجابة

(١) بين نفسى له ونفسى الفداء لنفسه كمال الاتصال لان الثانية توكيد لفظى للأولى .

---

(١) المرتفق المتكئ وغمدان حصن بصنعاء وروضة محلال يكثر حلول الناس فيها .

(٢) بين الجملتين كمال الاتصال لان الثانية توكيد معنوى للاولى لان تقرير كونه وحيا نفى لأن يكون عن الهوى .

(٣) بين يدبر ويفصل كمال الاتصال لان الثانية بدل بعض من كل .

(٤) بين الشطرين شبه كمال الاتصال اذ الجملة الثانية جواب عن سؤال مقدر .

(٥) بين الشطرين كمال الاتصال اذ الجملة الثانية مؤكدة للأولى تأكيدا معنويا .

(٦) وصل الجملتين لتوسطهما بين الكمالين لاتحادهما انشء مع وجود المناسبة وعدم المانع من العطف .

(٧) جملة عليك التاج فى موضع الحال ويكثر فيها ترك الواو تقدم الظرف .

(٨) جملة لا يريدون الرواح حال وهى مضارع منفى فيجوز بها ذكر الواو وتركها وان كان الاكثر فى النفى بلا ترك الواو .

تمريـــــن أول

بين أسباب الفصل والوصل واستخرج الجمل الحالية فيما يلى :

(١) واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم .

(٢) **يقولون انى احمل الضيم عندهم ... اعـــوذ بربى ان يضـــام نظيـــرى**

(٣) **لست مستسقيا لقبرك غيثا ... كـيف يظمـا وقـد تضـمن بحـرا**

(٤)سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم .

(٥) ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين .

(٦) الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

(٧) **ولست بهـيـاب لمن لا يهـابنى ... ولست أرى للمـرء مـا لا يرى لنا**

(٨) **متى أرى الصبح قد لاحت مخايله ... والليل قـد مـزقت عنه السـرابيل**

(٩) **لا تأمنن عـدوا لان جـانبـه ... خـشـونة الصل عـقـبى ذلك اللين**

تمريـــن ثـــان

(١) اتيناكم قد عمكم حذر العدا فدلتم بنا امنا ولم تعدموا نصرا
(٢) ان تلقنى لا ترى غيرى بناظرة تنس السلاح وتعرف جبهة الأسد
(٣) ولولا جنان الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق [١]
(٤) يزعم صديقى انى احسده على نعمته اراه مخطئا فيما زعم .
(٥) والغدر بالعهد قبيح جدا شر الورى من ليس يرى العهدا
(٦) يا من يقتل من اراد بسيفه اصبحت من قتلاك بالاحسان
(٧) بانت قطام ولما يحظ ذو مقة منها بوصل ولا انجاز ميعاد
(٨) كان فتات العهن فى كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم [٢]
(٩) من أغفل الشعر لم تعرف مناقبه لا يجتنى ثمر من غير اغصان

---

(١) جنان الليل ظلمته الحالكة والسرابال السروايل .
(٢) العهن الصوف الاحمر والفنا واحدته فناة الثعلب وحبه احمر ما لم يكسر .